دمٌ يتسلق مهب الرغبة

دمٌ يتسلق مهب الرغبة ويعلو جدار الهلع راسماً
خطوط الصلصال على جبين اللهب
وعلى قوس البسالة الممتدة من العراء إلى العراء.
بعيداً من هناك،
من قفطانه الأحمر تنهض الورود
متيقنة بالازدهار،
تطوف على الأرض قارعة الأمكنة
بالعطور وخلاصات التراب اليانعة،
ممجدة مطارح الفرح العذراء.
أيا هذا الشاهر سهره على ركبة الصمت،
أيها الصامت أبداً، أبداً كمنارة المساء
أية مشيئة ستمسك بتلابيب الضوء عند هذه المنعطفات الهاربة
وأي آدميٍّ سيرفع حشود الفجر على أكتاف الصباحات
في هذه المطافات الغريبة.
نقولها: سنتقدم هذه المرة،

سنتقدم دون تلكؤ إلى أمل الغد،
ننقش ظلال الطيور على الرئة الشمالية
سنتنفس الشمال شمالاً
شمالاً
نقياً،
نقياً كأنفاس الأطفال.
سنصعد سلالم الرب دون عكازات،
دون ولائم مغرية على سطوح الزرقة،
ننذر البيوت برشاقة الملائكة
باباً، باباً
وبفتنة العصافير
نافذة، نافذة.
أيتها النساء الباسقات،
يا قرينات الشرفات الضاحكة
داعبن بأوراقكن طوافنا النحيل على نبضات الأقاصي
واحجزن خرائبنا في المراثي القديمة،
لتخفق أرياشنا المهيبة على أرجوحة الهواء
وتتماوج حروفنا على أناشيد الرجاء.
سنأتي محملين هذه المرة بالوميض الأبهى
ودغدغات الغيمة المنبلجة من هديل السماء.

سنأتي محملين برسل الندى
وغبطة الحدائق، نجس نبض البراعم
ونقطف زهور اليقين.
سنأتي عابرين الأزقة والمتاهات والساحات
نكتب على القباب والأروقة:
دمنا،
دمٌ يتسلق الآن مهب الرغبة
ويرغب أن تنبت على مصاطبه
ورودٌ جورية.
دمنا
هلال
يكتمل
بعد
حين.

بون، ٣١/ ٣/ ٢٠٠٣